لغتنا العربية : جذورها حاضرها ومستقبلها

بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية/ على هامش احتفالية القنصلية العراقية في فرانكفورت/المانيا

إعداد : قرطبة عدنان الظاهر

المانيا

14.12.2013

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ..

مقدمة:

عندما تكون هناك حضارة تكّون اللغة واللغات وتتعدد اللهجات وتتشعب المفردات وتتداول بشكل او بآخر في كل منطقة ولدى كل قبيلة من قبائل شبه الجزيرة العربية. هنا نشات احدى اكبر اللغات السامية تحدثا ونطقا وبلاغة. اللغة هي نتاج الحضارة وما تقدمه الشعوب من تطور ثقافي ومن نهضة انسانية للاجيال القادمة. يتحدثها على نحو 422 مليون نسمة في إثني وعشرين دولة وتعد خامس أعظم لغات العالم وأحد أهم لغات الامم المتحدة، إنها اللغة العربية. لغة القران التي يذكرها الله في كتابه الكريم احدى عشرة مرة. لغة إعتمدت الحفاظ على تناغمها النحوي واللفظي والفصحي منذ تكوينها حتى هذا اليوم كرمز للحضارة العربية والاسلامية.

نقدم في مساهمتنا المبسطة هذه، العلاقات ما بين الشعوب السامية وبعض الامثلة عن جذور اللغة العربية ثم نعرج على تطور اللغة العربية كلغة البدو و البداوة والسؤال عن افساد اللغة بتغلغل اللهجات الدارجة. بعد ذلك نستهل الخوض في غمار الخلافة الاسلامية وما انتجت من تطور في اللغة العربية ونختم مساهمتنا بخواطر عن حاضر اللغة ومستقبلها.

العلاقات ما بين الشعوب السامية:

تعود اول الرموز العربية التي تم استكشافها في بلاد ما بين النهرين إلى مملكة اشور في الموصل ونينوى في القرن التاسع قبل الميلاد حيث كانت عبارة عن مسميات كتبت بحروف مسمارية على الواح الطين. والاشوريون والسريانيون هم شعب واحد ولهم لغة واحدة كما اكد على ذلك المسعودي في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) في ذكر ملوك الموصل ونينوى وكما اشير إلى ذلك أيضا في كتاب (مساهمة العرب في دراسات اللغات السامية) للدكتور هاشم الطعان. ويذكر في هذا الكتاب أن الكلدانيين هم السريانيون لما ذكر في التوراة لابراهيم: "أنا الرب الذي انجيتك من نار الكلدانيين لاجعل هذه البلاد لك ميراثا". والنار هي اور او أورا بالعبرية والكلدانيون يعودون إلى مملكة كلواذى العظمى في العراق. ومن شعوبها كان النونويون (شعب نينوى) والآثوريون والأرمان والأردوان والجرامقة ونبط العراق وأهل السواد كما يؤكد على ذلك المسعودي في (مروج الذهب) وملكتهم سميرام باللغة الاثورية او سميراميس بالاغريقية او شميرام بالآرامية.

وجدت كتابات وملفوفات عربية تعود إلى العصر النبطي لسنة 328 للميلاد باللغة الارامية القديمة. والاخيرة تعد مصدر او اساس اللغة العربية وتكوينها. كان الانباط وهم سكان الجزء الشمالي من الجزيرة العربية اي الصحراوات الشمالية شعب معتمد على التجارة إذ تطورت وعلى اثرها ما بين القرن الرابع والسادس للميلاد اللغة الموحدة للتفاهم والتداول الاقتصادي والتجاري والسياسي ما بين قبائل تلك المناطق. بينما كان سكان اهل اليمن لا يتحدثون بلغة الضاد بل بلغاتهم الخاصة مثل العربية الجنوبية والسبائية والحميرية أما سكان الجزيرة العربية من اهل نجد والحجاز فكانت لغتهم هي العربية الفصحى بالاضافة إلى مجموعة من اللهجات الدارجة انذاك والتي كانوا يسموها "اللغات" اي تنويعات طفيفة للعربية الفصحى والتي تمتاز بشدة قرابتها من بعضها البعض. يقول استاذ اللغة العربية في جامعة ليون الدكتور جمال كولغلي أن "*الرسالة القرآنية بكل ما جاء فيها من وعد ووعيد ومن النصائح والتعليمات ومن الامر والنهي كانت موجهة إلى هؤلاء الاقوام تقصدهم وتخاطبهم مباشرة بلغتهم التي يعرفونها ويفقهونها تماما بحيث لا يمكنهم ان ينكروا انهم تلقوا الرسالة وأدركوا لفظها ومعناها*". إذا القران انزل طبقا لحضارة ولغات القبائل الساكنة والمتدولة في صحراء شبه الجزيرة العربية. ويذكر في كتاب مساهمة العرب في دراسات اللغات السامية كما اوضح ذلك ايضا الاستاذ عالم سبيط النيلي في كتابه "اللغة الموحدة" على الدلالة العامة في الالفاظ العربية ان سبب التوحيد في المقاصد والالفاظ هو جذور اللغة العربية وهي السريانية والكوثائية والاثورية والارمانية والجرامقية ومتحدثوها هم اهل الموصل والنبط اي السريان وهم اهل سواد العراق. وقد سموا بذلك عودة إلى نبيط بن باسور ابن نوح عليه السلام ولانهم استنبطوا الارض والمياه.

كانت بلادهم تمتد ما بين العراق والجزيرة التي ما بين دجلة والفرات المعروفة بديار ربيعة ومضر والشام وجزيرة العرب التي ما بين الحجاز ونجد وتهامة والغور واليمن والبحرين والشحر وحضر موت وعمان كما برها الذي يلي العراق وبرها الذي يلي الشام. يحكم هذه البلاد ملك واحد ولسان شعوبها بتنوعهم الحضاري والفكري والاجتماعي هو لغة واحدة، لغة آدم ونوح وابراهيم عليهم السلام وهي اللغة النبطية أو السريانية والتي تفرعت منها فيما بعد اللغة العبرانية والعربية. والسريان هي تسمية مسيحية للاراميين. وتشير بعض النصوص في العلاقة ما بين السريانية والعربية إلى يعرب بن قحطان وقد سمي بيعرب لانه اول من اعدل لسانه من السريانية إلى العربية. عن لسان صاحب اخبار الزمان عن يعرب "إنه كان اول من تكلم بالعربية وكانت لغاتهم سريانية" (مساهمة العرب في دراسات اللغات السامية). واللغة العربية هي اقرب اللغات بعد العبرانية للسريانية. وقيل ان اول من تكلم اللغة العبرية هو النبي ابراهيم الخليل عليه السلام بعد ان رحل من قريته اوركشد في كوثى وهو اقليم بابلي إلى حران من

ارض الجزيرة وعبر الفرات ثم الى الشام وتحدث بها عند عبوره. الترجوم هي لغة يهود العراق وهي لغة سريانية يفسرون بها التوراة من العبرانية الاولى لوضوحها عندهم.

مع اخذ عين الاعتبار ان مجاورة الامم والغزوات والحروب واختلاط القبائل والشعوب واتساع رقعة الارض تبدلت وتنوعت الالفاظ العامة لكن اللغة في جذورها بقت موحدة.

جذور اللغة العربية: هذه امثلة عن جذور واصالة اللغة العربية

1. الارامية:

هناك مفردات تستخدم اليوم في اللغة العربية تعود جذورها إلى السريانية مثلا في سورة البقرة "ورفعنا فوقكم الطور" والطور باللغة السريانية تعني الجبل. وعن جنات عدن: العدن تعني بالسريانية الكروم والاعشاب. أما كلمة ناطور فهي من النبطيين الذين يقلبون الظاء إلى طاء وتعني ابن الظل او الناظور وتعني الامين واصلها من النظر. أما كلمة اليم وتعني بالسريانية البحر. وفيما يخص اسماء الشهور فقد ورد المسعودي ان شهور السريانيين مقاربة لشهور العرب: نيسان، ايار، حزيران، تموز، تشرين اول. وتشرين كلمة سريانية من (تشري) وتعني السابق، تشرين الثاني في السريانية هي (تشري حراي) وتعني اللاحق، كانون وكانون حراي، شباط، أذار.

2. العبرية

بعير: وهي كلمة عبرانية قديمة ذكرت ايضا في سورة يوسف :"كيل بعير" اي كل ما يحمل عليه.

جهنم: وهي كلمة عبرانية مشتقاة من كهنام وقيل ايضا انها فارسية.

ربانيون: ذكرت في سورة آل عمران الاية 79 : "كونوا اربانيون" يعني كونوا علماء وهي كلمة عبرية مستعربة.

سفر: يروى ان العرب عند جمعهم للقرآن ائتمروا على تسميته السفر وعند احتجاج احد على ذلك لتسمية اليهود لكتبهم ابتعدوا عن هذه التسمية. والسفر تعني جمع الكتاب بين دفتين.

صلوات: وتعني بالعبرية صلوتا وهي كلمة معربة واصلها سرياني وتعني ايضا معابد اليهود.

3. الحبشية

المحراب: واصلها حبشي وتعني المحرام اي المعبد

طاغوت: هو الكاهن في الحبشة ومستخرجة من كلمة طاوت الحبشية.

4. اللغات اليمنية القديمة

أقليد: وتعني مقاليد واصلها سرياني

الباقورة: وتعني البقرة. وكتب النبي صلعم في كتابة الصدقة لاهل اليمن : في ثلاثين باقورة

بعل: تعني الرب

ذو: وتعني الذي في لغة طئ وذي في لغة حمير

سطر: وتعني مكتوب ويسمون الحميريون الكتاب بالاسطور

هجر: وتعني القرية بلغة حمير

اللغة العربية : البداوة ـ الفساد

يذهب اصحاب الدراسات اللغوية إلى ان اللغة العربية في نصوصها القديمة هي لغة بدوية. وقد تبدو انماط بداوة اللغة العربية في اوصاف شعراء الجاهلية واضحة المعالم عندما يذهبون بالالتزام بمواد البداوة الخالصة. والبداوة ماثلة في سائر الادب القديم مثل الشعر والامثال. ولان الشعوب دائما تتغنى وتتفنن في وصف بيئتها إلا ان طبيعة الصحراء والنبات والشجر والبرق والسحاب والسيف والرمح هي من لوازم البيئة العربية القديمة كما الابل والحصان والماعز. فكلمة جمل لها عدة معاني في اللغة العربية كما ورد في كتاب العربية تاريخ وتطور للدكتور ابراهيم السامرائي، ان العربي القديم يرى في الجمل حيوان يتجمل بجماله به قائلا في شعره:

شكا إليّ جَمَلي طولَ السَّرى

يا جَمَلي ليس إليَّ المشتكى

صبراً جميلاً فكلانا مُبتَلى

وكلمة جميل تعني في العديد من المعاجم القديمة ما هو مخزون من الشحم في سنام الجمل. لذا فان العرب ذهبوا إلى المعتقد ان من الجمال في الانسان بما يذهب إلى السمن لكن بعيدا عن الافراط والضخامة. ومن مشتقاة كلمة جمل هي المجاملة او الاجمال. كما ان كلمة "ناقة" يفهمها العربي القديم بمعنى الحسن والجمال كما نفهمها نحن. فكلمة "تنوَّق" تعني اعتنى واحسن وافتنَّ. كما ان كلمة "الاناقة" هي من مشتقاة كلمة ناقة. كما ان التسنم او ان فلان يتسنم منصبا يعني ان يتقلد منصبا وفعل تسنم نابعة من سنام الجمل. وايضا من لوازم اللغة العربية هي "الرعي" مثل رعي الابل وسائر الدواب. قال تعالى: "حتى يصدُر الرِّعاء" وقال الازهري في كتابه التهذيب: اكثر ما يقال "رعاة" للولاة و"الرعيان" لراعي الغنم. ثم تحول هذا اللفظ إلى مفهوم الحكم والسلطة. فأن الراعي هو الحاكم والرعية هم المحكومين

تناسبا مع الحديث الشريف "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته". والرعية هي الماشية الراعية او المرعية. هنا نلاحظ علاقة اللغة واللفظ بالمحيط الذي كان في ذلك الزمان يجبر الانسان على الاعتماد في وصفه بما يراه ثم يتفوهه في عدة معاني ومفردات ذات صلة متقاربة جدا. إذ ان الرعية الحيوانية تحولت إلى رعية بشرية والراعي الذي يحرس القطيع اصبح حاكم يامر وينهي. وإذا ما انصرفنا إلى العقل والحكمة في الفلسفة والعلوم الفكرية نرى ان مصادر العقل والحكمة تكمن في البداوة العربية. إن مصدر فعل "عَقَل" تعني بالعربية القديمة "شدَّ". والحبل الذي تشد به الناقة هو العقال. فمهموم العقل هو شدة الادراك والتمييز. أما الحكمة فهي نابعة من كلمة "الحَكَمَة" وهي حديدة في لجام الدابة تحيط بحنكيها. والحديث الشريف يقول: "ما من آدمي إلا وفي رأسه حَكَمَة". والحكمة تضبط تصرف الخيل وتحركها وكأن العربي القديم قد أدرك أن الانسان بطبعه وحسب بيئته القاسية يميل إلى القساوة والشر والفساد فان مرادف هذه السيئات تكمن في العقال والحكَمَة او بمعنى اخر في العقل والحكمة واللتان يصدان الانسان عن السقوط في الرذيلة.

كما ان ساق الشجرة مشابهة تماما لساق الانسان وهي ايضا كلمة عربية قديمة لها مشتقات واسعة وكثيرة من السوق والاسواق. يذكر في القران الكريم " يوم يُكشَف عن ساق ويُدعَون إلى السجود فلا يستطيعون" (القلم: 42). إن فعل "ساق" تعني الشعور بالشدة والعُسر. أما كلمة "سوق" فهو الموضع او المكان الذي تباع فيه المواشي وتشترى. والسِّياق هو مهر الامراة من كل ما يساق اليها او يجلب اليها من المال او الابل.

يقول الدكتور السامرائي في كتابه العربية تاريخ وتطور أن "*إطلاق مقولة البداوة على العربية عموما يخفي كثيرا من العلم [..] وان في ذلك حجب حقيقي لعلم اللغة الحديث*". وان اللغة العربية القديمة بتداولها وتبادلها اتسمت ببناء صروح حضارية متعددة منها فن الشعر والزراعة والمهن الحرفية والتجارة والطعام والعطور والحلي والاعراف والتراث في تلك الازمنة.

يعتقد بعض المستقرئون للغات ان اللغات الدارجة او اللهجات العامية افسدت من فعالية وعمق وبلاغة اللغة العربية وهنا علينا ان نقف عند هذه النظرية مدافعين عن اسس اللغة المكتوبة وهي العربية الفصحى المتكاملة وهي القريبة كثيرا إلى ما كانت عليه هذه اللغة منذ قرون مضت وتستعمل في المراسيم الرسمية الدبلوماسية والسياسية والدينية الهامة. بينما يمضي الوجه الاخر للغة العربية وهو شاكلة اللهجات العامية المتداولة في كل البلدان العربية وهي ناتج الفتوحات الاسلامية منذ القرن السابع

والثامن للميلاد وتقارب الشعوب وتعايشها مع الحضارات الاخرى فان اللغة واللهجات تتغير بفاعلية التحول البيئي والانثروبولوجي والجغرافي.

ما بعد الجاهلية: الاسلام والتطور اللغوي

كانت لقريش منزلة كبيرة بين القبائل العربية بما تتمتع به من نفوذ وسلطة تجارية وقوة بين جميع القبائل الامر الذي جعل من اللغة العربية المتداولة بلهجتها لقريش هي الدارجة في مكة. كما ان السوق العربي كسوق عكاظ والذي لعب دورا مهما في التبادل اللغوي بين القبائل ومعرفة الامور السياسية والتجارية والثقافية كما التعارف على القبائل والتقارب فيما بينها، كما سوق ذي المجاز. في عصر الجاهلية كما اسلفنا كانت اللغة العربية او اللهجات المتداولة العربية تتصف بموهبة الشعر لدى القبائل. والشعر هو تعبير عن البيئة البدوية وعن نمط الحياة وسلوك وتعامل البشر فيما بينهم كما هي اوصاف الحروب والاقتتال بين العرب والامثال التي تضرب في فنون شجاعة القتال والقيادة ومهارة الفروسية. تتعمق اوصاف الحياة في الجاهلية في القران الكريم وتعكس النمط الاقتصادي والسياسي والثقافي والديني للعرب في تلك الحقبة.

لقد غير الاسلام بعد ظهوره التركيبات الاجتماعية لسكان مكة والطبقات وتعاملها مع بعضها البعض. وقد لعبت اللغة العربية بعمقها الدور الاكبر في تغيير القيم ومفاهيم شعوب سكان شبه الجزيرة . كما اصبح للقران الكريم بتكامله اللغوي وتناغم كلماته دورا اساسيا في اللفظ والنحو والنطق والفصاحة.

الخلافات الاسلامية:

- الخلفاء الراشدون: كان للخلفاء الراشدين بعد وفاة الرسول (صلعم) في سنة 632 للميلاد دور مهم في تعزيز مكانة الاسلام لغة وحضارة ودينا في مكة والمدينة. فكان لهم الدور الاساس لتوسيع مفاهيم اللغة في مجال السياسة والتشريعات والادارة العامة بسبب توسيع الرقعة الجغرافية لدولة الاسلامية. ومع الفتوحات الاسلامية اضطر العرب سواء في الشام او العراق او مصر او فارس ان يستخدموا لغة تلك الشعوب في ادارة الشؤون العامة . فاصبحت لغة القران في خطر الامر الذي جعل العرب يوحدون لغتهم بالالتفاف الكامل والمطلق حول القران وتعاليمه الاسلامية. هنا تكمن أعجوبة بقاء اللغة العربية ليومنا هذا. فتعلم اللغة العربية كان بمثابة واجب على كل مسلم من اجل تفهم القرآن والحديث النبوي الشريف والاطلاع على الكتب والرسائل

المتداولة ما بين حكام وحكماء الدول الاسلامية في ذلك الوقت. فكان للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (م634 - م644) دور مهم في تعزيز اللغة العربية عند الفتوحات فكان يحرص على ان يسكن جنده من العرب في خيام حول المدن الكبيرة ويمنعهم من تملك الارض كي لا يستقروا في المناطق التي استولوا عليها. أما امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (سلام الله عليه) (م656 -661م) امر بأعادة كتابة قواعد اللغة العربية وتعميقها والحفاظ عليها خوفا من تلاشيها بسبب اختلاط الشعوب واستخدام اللهجات الكثيرة.

- الدولة الاموية: أدت السلالة الاموية (م661 - 750م) دورا مهما جدا في تطوير اللغة العربية. إذ مع الغزوات والحملات الاسلامية وترابط الشعوب واختلاطها معا تكونت منظومة اجتماعية متكاملة بحاجة إلى توحيد لغوي وخطي. وكانت دمشق هي مركز بلاط الدولة الاموية وينبوعها الحضاري والفكري. فقد حظيت بمكانة فريدة في ترويج اللغة العربية والحفاظ عليها من خلال الممارسة ودعم الشعراء والكتاب والفلاسفة وعلماء الادب. دمشق كانت اول المدن يتميز بلاطها باتقان اللغة الفصحى لفظا وكتابة وكان في ذلك الشرط الاول والاخير لتقليد اي موظف لمركز معين في الدولة. فكان للحجاج بن يوسف الثقفي موهبة بالغة في البلاغة الشعرية واللفظية من اجل ادارة شؤون الدولة كوالٍ على الحجاز او على العراق. وهي لا تقل بلاغة عن ائمة الجوامع وتلاميذ حسن البصري (توفى عام 728 م).

القصة او الحكاية تنوعت منابعها واتصفت بفن السرد واسلوب الادب الرفيع في تناول الكلمات المتناغمة الفريدة والتي ابتدع فيها الفارسي عبد الله ابن المقفع (توفي عام 757م) في كتابه القصصي الشهير "كليلة ودمنة". وخلال مئة عام تمكن الامويون من جعل اللغة العربية الوسيلة الاولية في التعبير الادبي. وفي زمن الامير عبد الملك ابن مروان (685م - 705م) امتاز دوره في الالتزام باللغة الادارية والاقتصادية وترجمة النصوص في الحساب والرياضيات وعلوم الضرائب والارشفة. الامر الذي جعل عصره يبلغ القمة في الازدهار الاقتصادي والتجاري كما امتازت في حقبته مصر بصنع الجلد الذي كان يستخدم للكتابة عليه المعروف اغريقيا بالPapyrus. وهي كلمة مصرية قديمة (pa-en-per-aa) تعني "ما يخص الفرعون". في عصر الملك ابن مروان تميزت اللغة العربية بالاهتمام النحوي واعتماد التعريب من اجل تمييز الكلمات والمفردات والجمل عن بعضها البعض. وكانت النتيجة هو ان الشعوب المستعمرة من اصول غير عربية تعلمت اللغة العربية واصبحت بذلك قادرة على تقليد مناصب عليا في الدولة.

بذلك تغلبت اللغة العربية على الارامية وعلى القبطية وعلى اللاتينية ولهجات البربر في شمال افريقيا وعلى الفارسية.

- الدولة العباسية: أتصفت الدولة العباسية (750م -1258م) بحكم مركزها في بغداد بالاهتمام ليس فقط في فن المعمار والبناء وانما بثقافة اللغة العربية وتطويرها في فنون الخط والكتابة والادب والشعر والفلسفة والنحو والفصاحة. الامر الذي جعل من مدينة بغداد عاصمة اسلامية للحضارة العربية الفقهية والادبية والعلمية. واصبح التنافس في بدايات الدولة العباسية واضحا ما بين الفرس والعرب على التقرب إلى البلاط العباسي وتقليد المناصب في الدولة لما يتمتعون من نقاهة في النطق وبلاغة في اللفظ والالقاء. لقد تحلحلت تلك العقد المحافظة التي كانت تحتفظ بها الدولة الاموية في الطبقات الاجتماعية حيث اصبح المجتمع العباسي متنوعا ومتخالطا اكثر. كما اصبح هناك حرية اكثر في التفنن في الشعر والقوافي كما ابدع فيه ابو نؤاس (توفى 820م) في ظل خلافة هارون الرشيد (786-809م) . ومع تقدم اللغة تقدمت وتطورت الحضارة من البداوة إلى المدنية واصبح التنافس في فن المعمار الاسلامي المتقوس والمعتمد بزخارفه الكوفية والفارسية شعار لحضارة الدولة العباسية. وفي سنة 800م انتشرت صناعة الورق والتي ادت إلى الاندفاع نحو الكتابة وانتاج القصص الروائية بفنها السردي المفصل بعد ترجمتها من الفارسية والهندية إلى العربية مثل "الف ليلة وليلة" في القرن العاشر للميلاد. حيث تطورت مع الرواية اللغة إلى الاسهل قراءة وشغفا لدى المجتمع الامر الذي شجع العديد من الطبقات الاجتماعية في العصر العباسي إلى الاطلاع واقتناء القصص والروايات للتسلية كما طرء على هذه الروايات الادب الرفيع الذي اصبح من سمات المجتمع المتمدن انذاك. قدم عمرو بن بحر الجاحظ (توفى في البصرة 869م) العديد من الاعمال في الادب الرفيع مثل البيان والتبيين، التاج في اخلاق الملوك، البخلاء، الامل والمأمول .

وقال في الفلسفة: "*الفلسفة هي أداة الضمائر وآلة الخواطر ونتائج العقل وأداة لمعرفة الاجناس والعناصر وعلم الاعراض والجواهر وعلل الاشخاص والصور واختلاف الاخلاق والطبائع والسجايا والغرائز*" .

اشتهرت مدينتا الكوفة والبصرة في علوم النحو كما علوم الدين والفقه. وبالرغم من عدم اقتراب المدرستان من بعضهما البعض لكنهما كانتا من افضل مدارس اللغة العربية الفصحى حتى القرن الثاني عشر للميلاد. اكترث العرب في المدرستين على ايجاد الاخطاء في الاعراب النحوي وتصحيحها من اجل ترصين اللغة العربية وتطوير بلاغتها.

كما كان للمأمون (813 - 833م) دور كبير في ترجمة العديد من النصوص الادبية والفلسفية والاغريقية إلى العربية بعد ان اسس "دار الحكمة" كمؤسسة للترجمة. وفي عصره ازدهرت معالم اللغة العربية في علوم الفلسفة والرياضيات والطب والفلك والاحياء بعد ان استحدثت العديد من الكلمات في ظل الترجمة المتقاربة للنصوص الاغريقية. فاصبحت اللغة ليست فقط معيارا للتبادل اللغوي ما بين الشعوب ولغة الشعر والشعراء وانما ايضا لغة العلوم والعلماء.

اللغة العربية : حاضرها ومستقبلها:

ابتعدت اللغة العربية في عصر السلاجقة عن مركزها الفقهي والادبي والنصي كما تلاشى دور الفقهاء وانكمش وانحسر في حلقة الفقة الديني بعيدا عن التطور في احياء اللغة وتقدمها. حيث حلت محل اللغة العربية في القرن الثالث عشر اللغة الفارسية التي اصبحت اللغة الاساس في الدوائر الحكومية. كما لا ننسى ان الغزو المغولي لبغداد ادى إلى تدمير الحضارة الانسانية التي اعتمدت على اللغة العربية وهي لغة القران الكريم كل الاعتماد في التطور والنمو الحضاري والانساني. هذا الانهيار الاجتماعي والبنيوي والحضاري ادى إلى اجتثاث اللغة العربية بعد احراق بغداد عام 1258م. كما هو الحال في الاندلس وفي مصر تم اهمال اللغة العربية بعد ان تشعبت الجذور الانثروبولوجية للشعوب ولسكان شمال افريقيا والاندلس واختلط الحابل شرق الاوسطي بالنابل الافريقي الموري والاسباني الفاندالي الغوطي القديم. حتى بلغ الحد بالاديب والمؤرخ ابن منظور (1232-1311م) ان يشتكي هذا الانهيار والانحلال الثقافي والادبي في اللغة وفي عمقها وبلاغتها بثورته الادبية في اشهر مؤلفاته معجم "لسان العرب" لما يحمل هذا العمل الفريد من غزارة في مفردات اللغة العربية بترتيباتها الهجائية الامر الذي جعلنا حتى هذا اليوم نعتبره من اهم المصادر في علوم اللغة العربية الاصيلة. ليس فقط المغول من شارك في تدمير اللغة العربية وانما ايضا حملات العثمانيون واستعمارهم لبلاد العرب والمسلمين وقيامهم بسبب تعصبهم لقوميتهم تدمير آثار اللغة العربية بل مسخها بالكامل والاحتفاظ بالخط العربي فقط. وبعدهم اثارت الحملات الاستعمارية البريطانية والفرنسية والايطالية حفيظة المستعمرين من تمكين اللغة العربية إلى وسيلة لاعادة توحيد الشعوب واثارة الحرب على المندوب البريطاني والفرنسي. اجبر المستعمر الفرنسي سكان شمال افريقيا على تعلم اللغة الفرنسية ومسخ اللغة العربية من المناهج الدراسية فاصبحت اللغة العربية اليوم بعيدة كل البعد عن المتناول اللغوي واللفظي في الجزائر والمغرب على سبيل المثال. فشعوب هذه الدول تتحدث اللغة الفرانكوفونية

اكثر من العربية وتجد بعض الاحيان صعوبة كبيرة في انتقاء الكلمات المناسبة للتعبير باللغة العربية. كما ان عصر العولمة الالكترونية اثر بشكل كبير على اصول اللغة العربية اذ اصبحت شبيبة العرب اليوم اكثر توجها نحو التعرف على علوم التكنولوجيا الحديثة واللغات الاجنبية لسهولة تعلمها واتقانها اكثر من اللغة العربية الامر الذي اوصل الشباب إلى نسيان لغتهم كتابة وتعبيرا ولفظا ونطقا. حملة "انا عراقي، أنا اقرا" اطلقها لفيف من الشباب العراقي في شارع المتنبي في بغداد عام 2012 لكنها لازالت تفتقر للاقبال الواسع على القراءة وتحفيز الشباب العراقي على الاطلاع او تطوير نمط اللغة العربية. كما ان مشروع "بغداد عاصمة الثقافة العربية" لم يرتقي بعد إلى مستوى مشاريع الثقافة في طباعة الكتب وترجمة الادب الاوروبي والعالمي الرفيع وتحفيز الطلاب على القراءة والمطالعة وترويضهم من خلال مسابقات ومساهمات ومشاركات عديدة في اللغة العربية. كما اننا نفتقر في بغداد الرشيد والمأمون مكتبة عالمية مركزية في وسط بغداد يستطيع المجتمع ان يكون منها مركزا للثقافة العريقة ومدرسة لتطوير النحو والبلاغة واللغة.

يقول الاديب والصفحي اللبناني، انيس فريحة في كتابه (نحو عربية ميسرة) :" نحن الشعب الوحيد الذي عليه ان يفهم اولا كي يقرا بينما تقرا كل شعوب العالم من اجل ان تفهم"..